

التبيان في تفسير القرآن

(422) أدل على كون فاعله عالما قديرا يصرفه على اختياره ويجريه على مشيئته. وقال أبو علي: ذلك لاعتبار الملائكة بخلق شيء بعد شيء. وقال الرمانى: يجوز أن يكون الاعتبار بتصور الحال في الاخبار، ومعناه إذا أخبر الله تعالى بأنه " خلق السماوات والارض في ستة أيام " كان فيه لطف للمكلفين، وكان ذلك وجه حسنه. وقوله " ثم استوى على العرش " قيل في معناه قولان: أحدهما - أنه استولى كما قال البغيث: ثم استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مہراق (1) يريد بشر بن مروان. الثاني - قال الحسن: استوى أمره. وقيل في معنى " ثم استوى " ثلاثة أقوال: أحدها - قال أبو علي: ثم رفع العرش بأن استولى عليه ليرفع. الثاني - ثم بين أنه مستوي على العرش. الثالث - ثم صح الوصف بأنه مستوي على العرش، لانه لم يكن عرشا قبل وجوده. وقوله " يَغْشَى الليل النهار " معناه يجلل الليل النهار أي يدخل عليه. وقال الازهري: أقبل عليه. والاعشاء هو إلباس الشيء مارق بما يجلي، ومنه غاشية السرج، والغشاوة التي تخرج على الولد، وغشى على الرجل اذا غشيه ما يزيل عقله من عارض علة. ومن شدد العين، فلانه يدل على الكثرة. وغشى فعل يتعدى إلى مفعول واحد، كقوله " وتغشى وجوههم النار " (2) فاذا نقلته بالهمزة أو التضعيف تعدى إلى مفعولين، وقد ورد القرآن بهما قال الله تعالى " فأغشيناهم فهم " _____ (1) مر هذا البيت في 1 / 125 و 2 / 396، وسيأتي في 5 / 386. (2) سورة 14 ابراهيم آية 50.